(الرد على مقال: بدعة في فقه الجهاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلا شك أن الجهاد من أفضل الأعمال وأعظم القربات قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لغدوة فِي سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها».

وقد اختلف أهل العلم هل الجهاد أفضل القربات بعد الفرائض؟ فمنهم من فضَّله على طلب العلم ومنهم من فضَّل صلاة الليل وكلها روايات عن الإمام أحمد -رحمه الله-، وذهب جمهور العلماء إلى أن طلب العلم أفضل الطاعات بعد الفرائض وذلك لأن كل طاعة متعلقة بالعلم ومحتاجة إليه وكل عابد مهما بلغ من العبادة فإنه يحتاج إلى عالم يدله ويبصِّره.

ومما يؤكد فضل العلم والجهاد على غيره من الطاعات أن نفعهما متعدٍ لغيرهما.

والعلم جهاد في سبيل الله قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

وإنما جعل طلب العلم من سبيل الله لأن به قوام الإسلام كما أن قوامه بالجهاد فقوام الدين بالعلم والجهاد ولهذا كان الجهاد نوعين جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير والثاني الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة اعدائه. [1]

وأما الجهاد باليد والسنان فذاك هو عز هذه الأمة وبه قوامها ونفعه متعد لغيره يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وبه يعبد الله وحده لا شريك له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) [2].

---

١ مفتاح دار السعادة (١/ ٧٠).

٢ البخاري ومسلم.

الجهاد مراد لغيره وليس لذاته.

والحديث المتقدم يدل على أن الجهاد ليس مرادًا لذاته؛ بل لغيره فالغاية منه تعبيد الناس لربهم فإذا لم يكن له حاجة أو ثمرة فلا يُصار إليه وهذا ظاهر في هديه ﷺ في حال الضعف وحال القوة إذا لم تكن له حاجة.

وإن معرفة الفرق بين ما كان مقصودًا لذاته وما كان مقصودًا لغيره من أهم المهمات ويترتب عليه من الأحكام والأمور الكبار ما يعلمه ويدركه خواص أهل العلم.

فليس المقصود من الجهاد سفك الدماء وسبي النساء؛ بل مقصوده الأعظم تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله-: فقاتلوهم حتَّى لا يكون شرك ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة، ويكون الدين كله لله، يقول: وحتَّى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل.

وقال السعدي -رحمه الله-:

فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لاستولى الكفار على المسلمين، فخربوا معابدهم، وفتنوهم عن دينهم، فدل هذا، أن الجهاد مشروع، لأجل دفع الصائل والمؤذي، **ومقصود لغيره**، ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعُمرت مساجدها، وأُقيمت فيها شعائر الدين كلها، من فضائل المجاهدين وببركتهم، دفع الله عنها الكافرين [1].

أخرج مسلم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال «اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله...إلى أن قال ﷺ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم.

فبدأ بالإسلام الذي هو (الغاية) ولم يبدأ بالقتال(الوسيلة).

فمن جعل مجرد القتال غاية له فقد ضلَّ في هذا الباب وأضلَّ، وهذا حال الجماعات والفرق الضالة والعصابات المقاتلة الذين جعلوا مجرد القتال مرادًا

---

١ تفسير السعدي (١/ ٥٣٩).

لذاته؛ لذلك كان في جهادهم المزعوم خراب عظيم وفساد عريض فتجدهم يستفزون العدو القوي ويسترون بالضعفاء من النساء والأطفال فيهجم الكافر على بلد يعبد فيها الله وتقام فيه الصلوات وفيه شعائر الإسلام ظاهرة فيحل الدمار والقتل وتعطل العبادات ويقتل من يشهد أن لا إله إلا الله من المسلمين الذي كان الجهاد من أجل نشرها وتحقيقها فيحل مكان المسلم الموحد المشرك النجس ومكان السني الرافضي الخبيث فأي جهاد هذا الذي تترتب عليه هذه المفاسد العظام؟

وكذلك حالهم مع الحكم والخلافة جعلوها غايةً وهي وسيلة وكانت نتيجة هذا الخلط ضياع الكثير من بلاد المسلمين وتسلط الأعداء عليها وتعطيل الدعوة إلى الله كما هو الحال في الشام وليبيا واليمن والسودان فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذه المقدمة إنما هي تمهيد للرد على ورقات بعنوان (بدعةٌ في فقه الجهاد) كتبها مفتون وتناقلها مغرور.

القدرة شرط في جميع العبادات وفي الجهاد بشكل خاص:

فإذا عرفت أن الجهاد مراد لغيره فلا بد أن تعلم أن الجهاد في سبيل الله يشترط له القوة والقدرة حتى تحصل به الثمرة وهي التوحيد الذي هو إخراج

الناس من الظلمات إلى النور وإلا كان هذا الجهاد المزعوم قتالًا لا خير فيه ضرره متحقق على الإسلام وأهله فلا يأخذك الحماس والغيرة على دين -دون علم ولا بصيرة- فتجر على نفسك وعلى المسلمين الشرور وتكون سببًا لزيادة الضعف والهوان الذي تريد تخليص أهل الإسلام منه.

وسبب هذه المقدمة قبل بداية الرد على صاحب هذه الورقات، ليعلم القارئ أن الإخواني السروري لا يرى للجهاد شروطًا فينادي بالجهاد في وقت الضعف ولا يهمه كم يُقتل ولا يهمه حجم الخراب الناتج عن هذا التهور، لذلك في كل مرة ينادون بالجهاد وفي كل مرة يتسببون في الخراب لذلك سمى هذا الحركي المفتون شرط القدرة في الجهاد بدعةً فسبحان مَن أعمى قلبه وسلب بصيرته حتى انقلبت في نظره الحقائق فصارت السنة بدعة والبدعة سنة. وسيأتي بحول الله من خلال الرد بيان الأدلة في اشتراط القدرة الجهاد.

بعد وقوع ما يُسمى بطوفان الأقصى من زمرة أذناب إيران حماس وأمثالها مما تسبب بمقتل أكثر من عشرة آلاف (إلى وقت كتابة هذه الأسطر) من المسلمين وتشريد أضعاف مضاعفة من هذا الرقم وسيطرة اليهود عليهم لعائن الله تترا على أجزاء من أراضي المسلمين تناقل بعض الحركيين ورقات مكتوبة وسمها كاتبها بـ**(بدعة فقه الجهاد)**.

قرر صحة مسلك الجماعات المقاتلة في فلسطين وكشمير والفلبين وغيرها... تحت مسمى الجهاد وزعم أن اشتراط القدرة في الجهاد بدعة عصرانية جاء بها السلفيون ولم يعرفها العلماء إلا الألباني -رحمه الله-...الخ

فكان من الواجب الرد على هذه الورقات التي تناقل في كل فتنة ومصيبة تحل على المسلمين.

ـ الرد على استدلاله ببيان ابن باز -رحمه الله-:

قدم هذا المفتون في بداية كلامه بقطعة من كلام العلامة ابن باز -رحمه الله تعالى-:

"المجاهدون داخل فلسطين -وفقهم الله جميعًا- يعانون مشكلاتٍ عظيمةً في جهادهم لأعداء الإسلام فيصبرون عليها، رغم أن عدوَّهم وعدوَّ الدين الإسلاميِّ يضربهم بقوته وأسلحته، وبكل ما يستطيع من صنوف الدمار، وهم -بحمد الله- صامدون وصابرون على مواصلة الجهاد في سبيل الله ... لم يضعفوا، ولم تلن شكيمتهم ولكنهم في أشد الضرورة إلى دعم إخوانهم المسلمين ومساعدتهم بالنفوس والأموال في قتال عدوِّهم عدوِّ الإسلام والمسلمين وتطهير بلادهم من رجس الكفرة وأذنابهم من اليهود". تلك قطعةٌ

من كلامٍ للشيخ الإمام عبد العزيز بن بازٍ -رحمه الله- في بيان أصدره عام (١٤١٠هـ).

وهو بنقله هذا الكلام يظن أن السلفي سواء كان عالمًا أو طالب علم أو حتى من عوام السلفيين سيكون في حرج كبير بعد هذا النقل، وهذا -والله- من قلة عقله وضعف حجته وإلا لو كان صادقًا في دعواه هذه لنقل فتاوى الشيخ المتأخرة من جواز الصلح مع اليهود المؤقت والمطلق لعدم القدرة على القتال ولضعف المسلمين وتحقيقًا للمصلحة التي تقتضي عدم القتال.

وهذه مقدمة للحوار الذي أجري معه -رحمه الله-

قال -رحمه الله-:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه أجوبة على أسئلة تتعلق بما أفتينا به من جواز الصلح مع اليهود وغيرهم من الكفرة صلحًا مؤقتًا أو مطلقًا على حسب ما يراه ولي الأمر -أعني- ولي أمر المسلمين الذي تجري المصالحة على يديه - من المصلحة في

ذلك؛ للأدلة التي أوضحناها في الفتوى المذكورة في صحيفة المسلمون في العدد الصادر يوم الجمعة ٢١ رجب ١٤١٥ هـ[١].

تنبيه مهم: كلام الشيخ في جواز المصالحة بين المسلمين واليهود وغيرهم لعلمه وتحققه أن الحال الآن لا تصلح للقتال لعدم القدرة.

قال ابن باز -رحمه الله-:

وإذا ضعف المسلمون ولم يقووا على قتال الجميع فلا بأس أن يقاتلوا بحسب قدرتهم ويكفوا عمن كف عنهم **إذا لم يستطيعوا ذلك** فيكون الأمر إلى ولي الأمر إن شاء قاتل وإن شاء كفَّ، وإن شاء قاتل قومًا دون قوم على **حسب القوة والقدرة والمصلحة للمسلمين** لا على حسب هواه وشهوته ولكن ينظر للمسلمين وينظر لحالهم وقوتهم، فإن ضعُف المسلمون استعمل الآيات المكية، لما في الآيات المكية من الدعوة والبيان والإرشاد والكف عن القتال عند الضعف، **وإذا قوي المسلمون قاتلوا حسب القدرة** فيقاتلون من بدأهم بالقتال وقصدهم في بلادهم ويكفون عمن كف عنهم فينظرون في المصلحة

١ مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٢) وما بعدها.

التي تقتضيها قواعد الإسلام وتقتضيها الرحمة للمسلمين والنظر في العواقب كما فعل النبي ﷺ في مكة وفي المدينة أول ما هاجر [1].

تأمل قوله: (فينظرون في المصلحة التي تقتضيها قواعد الإسلام وتقتضيها الرحمة للمسلمين والنظر في العواقب كما فعل النبي ﷺ في مكة وفي المدينة أول ما هاجر).

وهذا أيضًا ما فعله العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-.

فتوى في غاية الأهمية للعلامة ابن عثيمين:

السؤال- هل راية الجهاد في كشمير صحيحة؟

الجواب

يا إخواننا! الجهاد يحتاج أولًا: إلى راية من خليفة أو إمام، وهذا مفقود في الواقع.

ثانيًا: الجهاد يحتاج إلى أن ذهاب الإنسان ليجاهد يكون فيه نفع وغنائم، ومعلوم أن في الوقت الحاضر لا يحصل فيه ذلك، **طائرات تأتي من فوق،**

---

١ الفتاوى (٣/ ١٩٣).

والذين تحتها كلهم تحت قوة الطائرات، لا يوجد غنم، كان في الأول الحرب برية الناس يحاربون بالسيف والرمح ويحصل فائدة وغنم.

ثالثا: أنه يشترك في هذه الحروب أناس جاءوا لينفسوا عن أنفسهم لأنهم في بلادهم مكبوتين، فيأتون لينفسوا عن أنفسهم ثم يبثون السموم في الآخرين، ويكرهون ولاتهم لهم، فيرجع هؤلاء إلى بلادهم وهم قد مقتوا البلاد رعيتها ورعاتها، ويحصل بذلك مفاسد كثيرة، والأمثلة لا أحب أن أذكرها، لكن تأملوا في عدة بلاد.

ثم إذا استتب الأمن في البلاد ونجت من الغزو، وأراد أحد الدعاة أن يدعو على حسب منهجه وطريقته، هناك مشيخة في البلاد معروفة معتمدة عندهم، أي إنسان يدعو على خلاف ما هم عليه يمنعونه، بمعنى أن الدعوة الصحيحة لا تقوم هناك، وهذه مشكلة، لكن موقفنا مع إخواننا هؤلاء نسأل الله لهم النصر والتأييد، وهذا الذي نقدر عليه، وكذلك إذا أمكن أن نبذل بالمال فلنجاهد بالمال.

السائل: **قد سبق لك أن أفتيت بالجواز أو بالذهاب إلى بعض تلك الأماكن؟ الجواب: لكن الأمور تتغير باختلاف النتائج**، فأول ما ظهرت الحرب في أفغانستان كنا نؤيد هذا، ونقول: اذهبوا، لكن النتائج صارت عكس ما نريد،

الراجعون من هناك معروف حالهم إلا من سلَّمه الله -عز وجل-، والباقون هناك لا يخفاكم الآن الحروب الطاحنة فيما بينهم يتقاتلون.

السائل: بلغنا أن لكم فتوى متداولة بين المجاهدين في كشمير أنكم تنصحون بالجهاد في كشمير وأنها راية صحيحة؟ الجواب: ليس بصحيح [1].

والعالم يتكلم في المسألة من العلم ثم يتبين له خلاف ذلك فيرجع عن قوله وقد يتكلم في المسألة ويقع كلامه الموقع الصحيح ثم يتغير الحال من قوة إلى ضعف أو إلى مصلحة أرجح منها وهذا كله خير.

وهذا ما يحاول صاحب الورقات نفيه وتلبيسه.

والسؤال لصاحب الورقات... هل توافق الإمام ابن باز في جواز الصلح المطلق والمؤقت مع اليهود وغيرهم من الكفار إذا كان الحال حال ضعف؟ وهل توافق الشيخ في اشتراطه القدرة لجهاد الكفار وأن كل هذا يرجع إلى ولي أمر المسلمين؟

فإن قلت: نعم خصمت نفسك،وإن قلت: لا أوافقه فضحت هواك الذي تنقل ما يوافقه وتكتم ما يخالفه كما هو حال أهل الأهواء.

---

١ لقاء الباب المفتوح.

قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم [1].

الرد على استدلاله بالأحداث التاريخية:

ثم أخذ بسرد تاريخي عن المواجهات بين أهل فلسطين وبين عدوهم وعدو الإسلام والمسلمين اليهود الغاصبين وكيف كانت اليهود تقتل آلاف من المسلمين هناك في كل انتفاضة ويأتي بالأرقام ويصور حال أهل القتلى والمصابين.

قال المفتون:

في تلك الانتفاضة لم يكن الفلسطينيون يملكون صواريخ كالتي معهم الآن. حتى البنادق لم تكن شائعةً بأيديهم كما هو الحال اليوم. كانت آلتهم الرئيسة (الحجارة).

قلت: وهذا يدل على أنه لا يرى أن القدرة شرط في قتال اليهود فعدوهم يملك الطائرات والدبابات، بل والسلاح النووي وهم لا يملكون إلا الحجارة.

---

١ نقله شيخ الإسلام في الاقتضاء وروي عن وكيع مثله.

وهذا لا يُستغرب منه ولا من غيره من الحركيين فهم يعلمون أن الحرب خاسرة وأن القتل والدمار على المسلمين وهذا لا يحرك فيهم ساكنًا ما دام أن الأمر في مصلحتهم فقضية فلسطين خرجت من كونها صراع بين أهل الإسلام وأهل الكفر إلى ورقة تأزيم وتخوين وضغط على الدول السُّنية القوية يستفيد منها الإخوان للتعبئة والتهييج على الحكام ويستفيد منها الرافضي الخبيث بالتدخل في شؤون الدول المسلمة السُّنية كما هو حال إيران وحماس الإخوانية.

لذلك لا يريد الإخواني ولا الرافضي الصفوي والكافر الغربي لهذه القضية أن تنتهي مهما قتل من أهل الإسلام هي في نظر الإخواني مجرد أرقام وهذا الكلام مجرد نقل للواقع واستدلال به وهذا ليس حجة ولا دليلًا يُستدل به.

ثم قال المفتون:

أما جنودهم، فقد اشتهر حينها عبر وسائل الإعلام مصطلح: (أطفال الحجارة)، بسبب كثرة الأطفال المشاركين في المواجهات مع العدوِّ وهم لا يملكون بأيديهم سلاحًا سوى الحجر والمقلاع، يواجهون بهما الدبابة والمدفع والطائرة. كانت الأخبار تُنقل لنا -بانتظامٍ، وكلَّ يومٍ- سقوط عددٍ من الأطفال

والنساء والرجال، ممن نحتسبهم شهداء عند الله، وصار من المشاهد المعتادة التي نراها عبر الصحف والشاشات منظر الأمِّ الفلسطينيةِ الثكلى، تحتضن فقيدها وتبكيه، غير أنها تتوعد بالويل والثبور لمن قتله، في ثباتٍ يهزُّ القلوبَ مثلما يدميها. استمرت الانتفاضة أكثر من أربع سنواتٍ، سقط –بل ارتفع إن شاء اللهُ– فيها من الفلسطينيين أكثر من (١٣٠٠) شهيدٍ، زيادةً على التشريد والهدم الذي كان يلحق المنازل؛ إذ كان الصهاينة يعمدون إلى هدم بيوت الأسر التي يشارك أبناؤها في الانتفاضة. هدأت تلك الانتفاضة عام (١٤١٢هـ)، غير أنها عادت فاشتعلت من جديدٍ بعد حوالي عشر سنواتٍ، إثر دخول الهالك شارون باحة المسجد الأقصى، واشتباك جنوده مع المصلين الذين حاولوا منعه، فانطلقت بعد ذلك شرارة انتفاضةٍ ثانيةٍ استمرت خمس سنواتٍ أخرى. كانت المواجهات في الانتفاضة الثانية أشدَّ عنفًا من الأولى؛ قتل اليهود فيها حوالي (٤٥٠٠) من الفلسطينيين، زيادة على حوالي خمسين ألف جريحٍ. واجتاح اليهود خلال تلك السنوات غزة والضفة عدَّة مراتٍ، في ظل ثباتٍ واستبسالٍ عظيمينِ من أهل فلسطينَ. كانت هذه –وما زالت– حال الفلسطينيين مع اليهود.

قلت: ولو سألت هذا الأحمق وغيره من قطيع الإخوان ماهي ثمرة هذه الانتفاضة بعد هذه الأرقام التي ساقها وذهاب معظم الأراضي التي كانت تحت سيطرة أهل فلسطين إلى حكم اليهود؟

فلن يستطيع الجواب على ذلك، بل هو في مقاله لم يستطع ذكر خسائر العدو؛ لأنه يعلم أن الخسائر مهما كانت لا تساوي ولا توازي هذه الأرقام المروعة التي ذكر فما أهون دماء المسلمين عندهم ففي عقد ما أن تطل فتنة إلا ركبوها ونفخوا فيها دون خوف ولا ورع.

فهم متعطشون لدماء المسلمين قبل الكفار تأمل حالهم في فلسطين وما يُسمَّى بالربيع العربي في ليبيا وسوريا واليمن والسودان كيف يحرضون على القتال بلا شروط ولا قيود فإذا أدركوا فساد قولهم رجعوا على حكام المسلمين باللوم وكأن الحكام هم من أفتى للبيين والسوريين وغيرهم... قاتلهم الله وخلَّص أهل الإسلام من شرهم.

اشتراط القدرة في الجهاد:

والقدرة شرط في جميع العبادات وفي الجهاد خصوصًا لأن الإخلال بهذا الشرط يترتب عليه من سفك الدماء وذهاب دولة الإسلام وضعف المسلمين ما يعلمه كل عاقل وعالم وهذا هديه ﷺ وسنته ومن بعده من الخلفاء والأمراء.

قال ابن تيمية: وكان مأمورًا بالكف عن قتالهم لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك، ثُمَّ لَمَّا هاجر إلى المدينة وصار له بِها أعوان أُذن له فِي الجهاد، ثُمَّ لَمَّا قووا كُتب عليهم القتال ولَم يُكتب عليهم قتال من سالمهم؛ **لأَنَّهم لَم يكونوا يطيقون قتال جميع الكفار**، فلما فتح الله مكة وانقطع قتال قريش وملوك العرب، ووفدت إليه وفود العرب بالإسلام أمره الله تعالى بقتال الكفار كلهم إلا من كان له عهد مؤقت، وأمره بنبذ العهود المطلقة، فكان الذي رفعه ونسخه ترك القتال [1]. اهـ.

و قال العلامة محمد بن صالح العثيمين: **"لابد فيه من شرط وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بِها القتال**، فإن لَم يكن لديهم قدرة فإن إقحام أنفسهم فِي القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لَم يوجب الله ﷻ على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأَنَّهم عاجزون ضعفاء فلما هاجروا إلى المدينة وكَوَّنُوا الدولة الإسلامية وصار لهم شوكة أمروا بالقتال، وعلى هذا فلابد من هذا الشرط، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[2]. اهـ.

---

(١) الجواب الصحيح (١/ ٢٣٧).

(٢) الشرح الممتع (٨/ ٩).

وقال العلامة صالح الفوزان حفظه الله: «كم يُقتل من المسلمين بسبب مغامرة جاهل أغضب الكفار – **وهم أقوى منه** – فانقضوا على المسلمين تقتيلا وتشريدا وخرابا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويسمون هذه المغامرة بالجهاد، **وهذا ليس هو الجهاد لأنه لم تتوفر شروطه، ولم تتحقق أركانه، فهو ليس جهادًا وإنما عدوان لا يأمر الله -عز وجل- به**» [1].

تنبيه مهم:

الرد على شبهة وجود القدرة:

ومعنى القدرة: أن يكون لهذا الجهاد ثمرة ظاهرة يقتل فيه الكافر ويدحر العدو ويحصل منه المقصود من استرداد الأراضي التي استولى عليها العدو، وتحفظ الأعراض والأنفس المعصومة، والواقع خلاف هذا،

بل في كل مغامرة تحصل من حماس وغيرها من الجماعات المقاتلة يقتل فيها العدو أعدادًا كبيرة من المسلمين ويستولي على أضعاف مضاعفة من الأراضي، لذلك هذه المغامرات يستفيد منها اليهود الكفار ويفرحون بها يهجرون المسلمين ويستولون على أراضيهم.

---

١ الجهاد أنواعه وأحكامه (٩٣).

وصاحب هذه الورقات وغيره من أهل الفتن يحاول تصوير وترسيخ أن هذه المقاومة هي السبب الرئيس في تراجع اليهود في بعض الأوقات وصمود بعض أهل فلسطين وهذه والله من الكذب فالعاقل يعلم أن أهل فلسطين عُزل ولا يملكون القدرة على صد أقل من هذا بكثير.

فإن قيل: ما هو السبب؟

قلت: السبب ظاهر وهو جهود دولة التوحيد والسنة المملكة العربية السعودية -أدام الله عزها وغيرها من دول المسلمين-.

هي السبب بعد الله فهي التي ترمي بثقلها الديني والسياسي والاقتصادي وتضغط على دول الكفر فيتراجع العدو الغاشم ويحفظ الله بها الدماء والأعراض.

وهذا من أمور السياسة التي يحسنها أهلها فيدفعون كافرًا بكافر تارة بالمال وتارة أخرى بالتحالف مع كافر آخر وتارة بسلاح الاقتصاد كما حصل في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله-ولا يعرِّضون بلادهم وبلاد المسلمين لخطر الحرب والاحتلال من أعداء الله ورسوله.

فلا يخدعك الحزبي الماكر ويصوِّر لك أن حماس الإخوانية وغيرها هي السبب في هذا، فمن يقاتل بحجر وبندقية لن يقف في وجه دولة اليهود ومَن وراءها من دول الكفر.

الرد على نقله الإجماع:

ثم قال المفتون صاحب الورقات:

وكان المسلمون عامةً، وأهل العلم خاصةً في طول العالم الإسلاميِّ وعرضه –على اختلاف مشاربهم– يناصرونهم ويقفون معهم. كانت الفتاوى تصدر، والتبرعات تُجمعُ، والندوات والمؤتمرات تعقد بمشاركة أكابر العلماء، وتخرج التوصيات المنادية بمناصرة الفلسطينيين ودعم صمودهم. وخطاب الشيخ ابن بازٍ –رحمه الله– الذي نقلته مطلع كلامي كان واحدًا من مظاهر التأييد والنصرة التي كانت الموقف الشرعيَّ البدهيَّ الذي لا يُنتظَرُ من عالمٍ بدين الله غيره. ولم نكن نسمع خلافًا في هذا، إلا موقفًا متحفظًا من الشيخ الألبانيِّ –رحمه الله– في اجتهادٍ هو فيه مأجورٌ إن شاء الله. لم يقتصر الأمرُ على العلماء، بل حتى على المستوى الرسميِّ كان الموقف لا يحمل سوى التأييد والدعم العلني. والمتابعُ يتذكر حين طلبت بريطانيا تغيير سفير المملكة بلندن عام (١٤٢٣هـ)، بسبب قصيدةٍ قالها في مدح امرأةٍ فلسطينيةٌ نفذت عمليةً ضد

الصهاينة، فتمَّ تغيير السفير الذي أبى أن يغير موقفه، فكانت تلك من مآثره التي يذكرُ بها.

قلت: ولو تأمل القارئ لهذا الكلام لوجد أنه مجرد كلام خطابي لتحميس الجهَّال وتحريك المشاعر بعيدًا عن العلم وأهله ولو دقق لو جد التناقض وإلا فأين الدعوة لقتال الكفار وجهادهم جهاد طلب (الذي يطلب فيه هو دون شرط ولا قيد) في كلام أهل العلم فكل ما في الأمر أن المسلم يقف مع المسلم في محنته ومصابه وعليه واجب النصرة كلٌّ بحسب قدرته والعلماء الذي نقل إجماعهم (المزعوم) ولم يستطع نقل فتوى منصوصة لأحد منهم توجب القتال وجهاد اليهود سواءً من أهل فلسطين أو ممن يجب عليه نصرة أهل فلسطين.

ولو سلمنا أن العلماء كانوا يرون هذا الأمر جهادًا وقد تقدم توجيه كلامهم... فكيف يكون إجماعًا وقد خالف الألباني -رحمه الله- بل لماذا صار كلام أهل العلم -ابن باز والعثيمين- بعد ذلك موافقًا له وهناك فرق بين حكاية الإجماع وبين التهور الحركي.

جهاد الدفع:

تنبيه: لا أحد من أهل العلم ينكر على من يدافع عن عرضه وماله فالدفاع عن العرض واجب والدفاع عن المال مباح وهذا ما يسمى بدفع الصائل

ولذلك يجب نصرة المسلم الذي يتعرض للعدوان من الكافرين **بحسب القدرة والاستطاعة** وحال المسلمين اليوم لا يقدرون على الدفع فضلًا عن الطلب.

أخرج مسلم عن النواس بن سمعان في قصة قتل عيسى عليه السلام للدجال قال: قال رسول الله ﷺ:" **فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إنِّي قد أخرجت عبادًا لي لا يدان** -أي: لا قدرة- **لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور** -أي: ضُمهم إلى جبل الطور- **ويبعث الله يأجوج ومأجوج** ...".

قال النووي: قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة، ثُمَّ قال: لعجزه عن دفعه، ومعنى "حرزهم إلى الطور" أي: ضُمَّهم واجعَلْ لهم حرزًا [1]. اهـ.

تأمل هذا الكلام وجهاد عيسى عليه السلام جهاد دفع وليس جهاد طلب مع ذلك ترك أرضه وحرز عباد الله إلى الطور.

وقال العلامة ابن عثيمين: ردًّا على سؤال يتعلق بحاجة الْمُجتمع الإسلامي للجهاد فِي سبيل الله بعد بيانه -رحمه الله- فضل الجهاد ومنْزلته العظيمة فِي الشرع الإسلامي ليكون الدين كله لله، وأضاف هل يجب القتال أو يجوز مع عدم الاستعداد له؟

---

(١) شرح مسلم (١٨/ ٦٨).

فالجواب: لا يجب ولا يجوز ونحن غير مستعدين له، والله لَم يفرض على نبيه وهو فِي مكة أن يقاتل المشركين، وأن الله أذن لنبيه فِي صلح الحديبية أن يعاهد المشركين ذلك العهد الذي إذا تلاه الإنسان ظن أن فيه خذلانًا للمسلمين.

كثير منكم يعرف كيف كان صلح الحديبية حتَّى قال عمر ابن الخطاب: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال: فلمَ نعطي الدنية فِي ديننا؟ فظن أن هذا خذلانًا، ولكن الرسول ﷺ ما فِي شك أنه أفقه من عمر، وأن الله تعالى أذن له فِي ذلك وقال: إنِّي رسول الله ولست عاصيه وهو ناصري ... وإن كان ظاهر الصلح خذلانًا للمسلمين، وهذا يدلنا يا إخواني على مسألة مهمة وهو قوة ثقة المؤمن بربه ...

المهم: أنه يجب على المسلمين الجهاد حتَّى تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، **لكن الآن ليس بأيدي المسلمين ما يستطيعون به جهاد الكفار حتَّى ولو جهاد مدافعة وجهاد المهاجمة ما فِي شك الآن غير ممكن** حتَّى يأتي الله بأمة واعية تستعد إيمانيًّا ونفسيًّا، ثُمَّ عسكريًّا، أما نحن على هذا الوضع فلا يُمكن أن نجاهد [1]. اهـ.

---

(١) لقاء الخميس الثالث والثلاثين فِي شهر صفر/ ١٤١٤هـ.

فإن قيل: ما هو الواجب والحل هذه إذا عجز المسلمون عن دفع عدوهم فيقال أرض الله واسعة وليست بقاع الأرض قاطبة أعز من مكة وقد تركها إمام المجاهدين ﷺ وهو أشجع الخلق وأتقاها ولم يأمر بالقتال فيها وإن كان دفعًا وتقدم حال ما يكون مع نبي الله عيسى -عليه السلام-.

القصيدة:

وقصيدة السفير التي جعلها دليلًا ومنقبة ومدحه بها لأن فتاة لم تتجاوز العشرين من العمر فجَّرت نفسها وقتلت أكثر من عشرة يهود في عملية انتحارية في القدس فقام هذا السفير بكتابة قصيدة تخلو من الأدب مع أهل العلم وحكام المسلمين وصفهم بأشنع الأوصاف ويترفع العاقل عن ذكرها فضلًا أن يشيد بها أو بقائلها المعروف بالتقلب، ولكنها وافقت النفس الثوري الإخواني عند صاحب الورقات **مع أن هذه الفتاة تنتمي لحركة فتح اليسارية وهذا النقل والاستدلال من هذا الحركي يؤكد لك أنه مفلس لا دين له.**

ثم أخذ يسرد كيف كان حال المسلمين مع أعدائهم في كلام يخلو من الأدلة والنقل عن أهل العلم ويعترف بسقوط الملايين من المسلمين بسبب هذه المقاومة وكأن الدماء رخيصة والأعراض رخيصة فلا تعجب من هذا الطرح الحركي المتهور فلا قيمة للأنفس الموحدة التي بقاؤها خير من الدفع

بها في معركة خاسرة أو ثورة على حاكم يأتي بعدها رافضي متسلط أو علماني متجبِّر يحكم بالديمقراطية المزعومة فما قيمة القتال إذا كانت ثمرته ذهاب الأنفس الزكية الموحدة وحكم عملاء الرافضة والغرب،

هل طبقت الشريعة وطهرت الأرض من شرك القبور والأضرحة؟

ودين الإسلام دين رحمة يراعى فيه المصالح والمفاسد فلا يأمر بقتال لا ثمرة له ولا فائدة وكما تقدم أن الجهاد مراد لغيره فإذا لم تكن هناك ثمرة فلا جهاد.

فليس كل من رفع راية المقاومة وقتال الكفار يستحق التأييد والنصرة إذا كانت نصرته تجلب الضرر على المسلمين ودولهم كما هو حال داعش والقاعدة وحماس التي زرعت في أماكن كثيرة من دول المسلمين تقتل وتنكل فيهم حتى إذا كان أهل الإسلام أقلية في بلد جروا عليهم المصائب وأفسدوا عليهم نشر الإسلام والدعوة إليه، فلابد من النظر إلى عاقبة الأمور وثمرتها.

قاعدة مهمة:

قال ابن القيم رحمه الله: إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء: هل هو الإباحة أو التحريم فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملا على

مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته، بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي [1].

ثم قال المفتون:

لكن لم يكن في علمائهم من يطلق القولَ بتحريم مقاتلة العدوِّ في ذلك الوقت بحجة قوته وضعف تسليح المسلمين كما نسمعه اليومَ من بعض الناسِ كلما هبَّ المسلمون مدافعين عدوًا غاشمًا معتديًا. كان من أعظم جناياتِ الاتجاهات العصرانية إنكارها مفهوم (جهاد الطلب).

وهذا إنكار صريح لشرط القدرة وجعل إنكار جهاد الطلب من (الاتجاهات العصرانية) على حد تعبيره وهذا كذب منه على العلماء، وقد تقدم كلام أهل العلم عن جهاد الطلب وهدى النبي ﷺ.

وكما تقدم أن الحركي لا يهتم لهذا الشرط ولغيره، بل يفرح إذا سمع بجماعة أو عصابة هنا أو هناك ويسعى لتأييدها ونصرتها وتحريض الشباب المسلم على اللحاق بها حتى ولو كانت هذه الجماعة بدعية حاقدة على أهل السنة، بل لا أبالغ لو قلت حتى لو كانت رافضية ومعلوم تأييدهم لحزب الشيطان في لبنان والخميني من قبله فبعضهم من بعض.

---

١ مدارج السالكين (١/ ٤٩٦).

ثم أخذ ينكر على السلفيين من أهل العلم سعيهم لبيان هذا الأمر وتحذير المسلمين من الوقع في شراك عبث الحركيين بدمائهم وأعراضهم وبلدانهم.

شريط من للعراق؟

واستمر في التلبيس على مَن اغترَّ به بحديثه عن شريط الشيخ عبدالعزيز الريس-حفظه الله- (مَن للعراق؟) وهذا الشريط سجل منذ عشرين عام تقريبًا.

نقل فيه الشيخ الريس كلام أهل العلم عن الجهاد بشكل عام، وعن نازلة الاحتلال الأمريكي للعراق منكرًا عليه ذلك... وها نحن الآن نعيش بعد هذا الاحتلال بعقدين كاملين فمن أولى الطائفتين بالحق والصدق؟

فما هي ثمرة القتال في العراق؟ إلا أن وقع أهل السنة بين فكي الرافضة والنصارى فقُتل من قُتل منهم وشرِّد الملايين وأصبح العراق مرتعًا لكل رافضي وخارجي.

قد تقدَّم كلام ابن القيم أن العاقل ينظر إلى عاقبة الأمو، لذلك انظر إلى حال كل دولة دخلها من يسمون أنفسهم بالمجاهدين من جهة الأمن وحفظ الدماء والأعراض، بل ومراكز الدعوة إلى الإسلام والمساجد والدروس وحالهم بعدُ تجد أن دخول هذه العصابات قد عطَّل الشعائر وتسببت بالنكال

على المسلمين وتفرَّق أمرهم، بل وتسلط الحكومات الكافرة عليهم فكيف يسمى هذا جهادًا ونصرةً بل هو عين الإفساد في الأرض.

لذلك لا يعرف لهذه الحركات والعصابات دولة قامت منصورة ولا نصر على عدو، بل أمرهم في دبور وثبور ولا تقوم له راية ومع ذلك لا زال هذا الحزب الخبيث ينفخ في كل فتنة -نسأل الله أن يقطع دابرهم-.

ومع هذا الفساد الظاهر لمسلكهم وفشلهم المستمر لا نسمع لأحدهم توبة ولا تراجعًا؛ بل يزداد حالهم سوءًا، وهذا من عاجل العقوبة من الله -جل وعلا- ففي صحيح مسلم عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عودا عودًا، فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخِّيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه».

كلام الشيخ د. عبد العزيز الريس:

ثم قال هذا المفتون معترضًا على الشيخ الريس -وفقه الله-:

ولما خشي هذا القائلُ أن يورد عليه تأييد العلماء قاطبةً لجهاد الأفغانِ ضدَّ الروس في (بداية الأمر وقبل تراجع بعضهم).

شرعَ في التزوير، فذكر أن العلماء إنما أيَّدوا جهاد الأفغان لأن أمريكا كانت تدعمهم، فكان هناك توازنٌ في القوة بين الأفغانِ وبين أعدائهم الروس، فصارَ الدعم الأمريكيُّ للأفغان هو السبب الذي جعل العلماء يجعلونه جهادًا شرعيًا! من أين جاء القائل بتلك العلة المبتكرة؟ وهل سمع أحدًا من أهل العلم يعلل فتياهُ بها ولو تلميحًا؟ وماذا سيقول عن تأييد العلماء –وعلى رأسهم ابن بازٍ رحمه الله–، للمجاهدين في كشمير، وفي الفلبين ...الخ

قلت: أما الكلام عن دحر الروس وأن سببه تدخل الأمريكان وما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود فهو أمر ظاهر لا يشكك فيه إلا مكابر ولكنه أدرك أن هذا التوجيه المبني على الواقع يفسد عليه تلبيسه لذلك أورده وجعله علة منكرة لم يسبق الشيخ الريس إليه أحد من العلماء وهي ليست إلا الواقع فالجميع يعلم أن الأفغان لا يملكون من السلاح إلا البنادق والجميع يعلم أن الصواريخ التي أعطتها أمريكا للأفغان بل ودربتهم عليهم كانت هي السبب الرئيس في انقلاب موازين المعركة ودحر السوفييت ولكن الحركي أحرجه هذا الواقع التاريخي فهو يريد أن يوصل للقارئ أن الأفغان انتصروا على عدو قوي ولم يكن عندهم من القدرة ما تشترطونه... وهي الطريقة التي يسلكها أهل فلسطين الآن وهذا التوجيه أفسد عليه كذبه وتلبيسه فكيف يجعل العاقل هذه مثل تلك ونحن نعلم أن جميع دول الكفر يقفون مع اليهود ضد

المسلمين في فلسطين خلاف ما كان عليه الأمر في أفغانستان فالكثير من الدول الغربية يقف معهم ضد الروس.

أما المطالبة بسلف من العلماء فهي مضحكة فكيف يطالب بأمر واقع ويقال ليس لك سلف فيه والعلماء -رحمهم الله- يبحثون القدرة وثمرة هذا الجهاد لذلك أيَّد الجميع هذا الجهاد الحاكم والعالم وكانت الثمرة النصر للمسلمين ثم حدث ما حدث من الخلاف بين الأفغان.

ولو دققت في ورقات هذا المفتون المطالب لوجدتها خاليةً من كلام أهل العلم المتقدم منهم والمتأخر إلا نقلًا يتيمًا في بداية الكلام وآخره وهذا من إفلاسه وقلة علمه وضعف حجته ثم يطالب بسلف في مسألة لا يحتاج فيها إلى سلف.

قال المفتون معترضًا على الشيخ الريس:

صاحبُ شريط (مَن للعراق؟) طرح على نفسه سؤالًا: ماذا لو تعرضت بلاد الحرمينِ لغزوٍ أمريكيٍّ، هل سيحرِّمُ مقاومتهم؟ ثم أجاب بما مؤداه أن موقفه لن يتغير، وأن المقاومة حينها ستكون ممنوعةً ومحرَّمةً على المسلمين ما داموا لا يملكون قوةً تضارعُ قوة عدوِّهم! ... يقولُ هذا في سياق تقرير موقف العلماء الربانيين الذين لم يتكلَّم أحدٌ منهم بمثل هذا قطُّ!

قلت: هذا الحركي المتهور يحكي إجماعًا وينفي المخالفة بجهل وصفاقة عقل ويظن أنه بهذا الاعتراض قد أحرج القائل وإلا فإن أهل السنة يكتبون مالهم وما عليهم خلافًا لأهل البدع والأهواء الذين يكتبون الذي لهم فقط وهذه من خصال (اليهود) المغضوب عليهم كما بين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في الاقتضاء وإلا فإن الحكم في القدرة لا يتغير عند أهل الحق والصدق.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

ومَن رأى أن هذا القتال مفسدته أكثر من مصلحته: علم أنه قتال فتنة فلا تجب طاعة الإمام فيه إذ طاعته إنما تجب فيما لم يعلم المأمور أنه معصية بالنص فمن علم أن هذا هو قتال الفتنة - الذي تركه خير من فعله - لم يجب عليه أن يعدل عن نص معين خاص إلى نص عام مطلق في طاعة أولي الأمر ولا سيما وقد أمر الله تعالى عند التنازع بالرد إلى الله والرسول ...الخ [1].

وأخذ يصور أن المقاومة هي السبب في الصمود وتقليل أعداد المهاجرين وأتى بمناظرة سخيفة بعيدة عن العلم، ملخصها:

أن العدو سوف يستولي على بلاد المسلمين إذا لم يكن هناك من يقاوم في فلسطين.

---

١ الفتاوى (٤/ ٤٤٣).

قلت: ولو أن هذا التصوير غير صحيح؛ لأن الأمور ليست بهذه السطحية والدول المسلمة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تقوم بجهود كبيرة تمنع العدو من التوسع كما تقدم، أما الحرب معهم واستفزازهم وإعطاؤهم الفرصة لتصفية المسلمين فهذا لا يقوم بها إلا العصابات المسلحة ولو سلم أن المسلم لا يستطيع مقاومة العدو الكافر ولا إظهار دينه فليس له أن يلقي بنفسه إلى التهلكة لأن بقاء المسلم وحياته وصلاته خير من موته لذلك أفتى الإمام الألباني -رحمه الله- لأهل فلسطين بالهجرة إذا لم يستطيعوا إقامة وإظهار شعائر دينهم.

فإذا قال لك الحركي ماذا نصنع في هذه المعركة بيننا وبين اليهود؟ قل له: هذا من الأمور التي يعرف ولي أمر المسلم التعامل معها وليس هذا من شأن العامة.

ثم قال هذا المفتون:

النظر للمسألة بهذه الطريقة نظرٌ قاصرٌ. وهذا النوع من القضايا يتداخل فيه النظر الشرعيُّ مع نظر أهل الخبرة والدراية كلٌّ في مجاله. وليس لأحدٍ أيًا كان أن ينصب نفسه -أو حتى شيخه- ليكونَ مرجعًا حاسمًا في هذا اللون من المسائل. والمسلمون في عصورهم المتأخرة...الخ

قلت: النظر في هذه المسألة وغيرها من المسائل لابد أن يكون مبنيًا على هدي النبي ﷺ وكلام أهل العلم الراسخين ومحاولة الكاتب جعل هذا الأمر غير متصور ما هي إلا محاولة قديمة وبائسة للصد عن الحق وكلام أهل العلم كما كان يصنع سلمان العودة والعمر والحوالي وأن العلماء لا يعرفون الواقع.

ثم قال المفتون:

والمسلمون في عصورهم المتأخرة، -وإن ضعفوا من جهة الاستعدادِ المادي والمعنويِّ-، إلا أن سلاحهم الذي لم يفقدوه: قدرتهم التي لا تنضب على تقديم المقاتل الصلب المقدام الذي يشتري الموت، كما يعشق عدوُّه الحياة. لأجل هذا المعنى أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الأمم سوف تتكالب على المسلمين حين يدبُّ فيهم الوهنُ، ولما سئل عن معنى الوهن قال: (حبُّ الدنيا وكراهية الموت). والذي يريد أن يشيع في الأمة فكرة عجزها المطلق عن المقاومة والممانعة ...الخ

قلت: وهذا كلام من لا يرحم الخلق ولا يخاف الله ويتقلب بين النعم والأمن والأمان ومع ذلك هو متعطش لرؤية القتل في كل مكان بدم بارد.

-الرد على توجيهه لكلام ابن باز بالجواز لا الوجوب:

ثم قال المفتون:

وقد رأيتُ بعض من يقولُ ذلك يستشهد بفتيا الشيخ ابن بازٍ -رحمه الله- بجواز مصالحة اليهود صلحًا مؤقتًا عند العجز عن مواجهتهم. وكلُّ من أدرك الشيخ أو قرأ له يعرف أنه إنما كان يتحدثُ عن (جواز)، وليس عن (وجوبٍ)، ثم هو -بعد ذلك- يترك تقدير الموقف لأهله، ولا يتخذ القرار نيابةً عنهم. وهذا مسلكٌ شرعيٌّ يخالف حال من يأتيك اليومَ، ليقرِّرَ ويحكم نيابةً عن الجميعِ، ثم يجعل رأيه الحق الذي ليس بعده إلا الباطل والضلال...الخ

قلت: ومَن هم أهل الموقف هل هي العصابات التي ترمي بالمسلمين في المهالك؟ أم هي الحكومات التي تقدر الموقف وتفاوض وتهادن وتصالح؟

ثم إن هذا النقل يهدم كلامك السابق؛ إذ أنك تنكر القدرة وتقدم أن فتوى الصلح سببها عدم القدرة وهذا ما تحاول نفيه وإخفاءه لذلك جعلت الأمر من الخلاف السائغ حتى لا يُلزمك غيرك بكلام أهل العلم ولمجرد الصلح، ولن تنفعك هذه المراوغة بين يدي الله فصاحب الحق لا يحتاج لهذا حتى يقرر ما يعتقده؛ لأنه يريد الله والدار الآخرة وصاحب الباطل يريد نصرة حزبه وتشريع موقفه حتى بالكذب والتلبيس.

واستدل بحادثة تاريخية وهي حرب العدو الصوفي العثماني للدرعية وأهلها، وأن عددهم كان قليلًا قياس لا يصح لأنه مستند إلى حدث تاريخي وليس إلى دليل شرعي.

ثم إن الدولة السعودية لم تكن ضعيفة في تلك الفترة، بل هي في عز وقوة ومنعة وهزمت الأتراك في مواقع كثيرة ولم تكن تذهب للترك وإنما جاءوا إليها وكانت الأمور تقدر من ولي الأمر وقد يصيب وينصره الله وقد يخطئ وفي نهاية الأمر تنازل أمير الدرعية وسلَّم نفسه للترك وحقن دماء المسلمين أسال الله أن يتقبله ويتقبل من قتل من جيش أهل السنة في الشهداء.

أسأل الله أن يحفظ المسلمين في كل مكان ويهدي ضالهم وينتقم من اليهود والنصارى وسائر ملل الكفر والرفض وأن يحفظ بلاد التوحيد وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه: أبو محمد عبد الله بن محمد القحطاني.

٨/ ٥/ ١٤٤٥هـ